النشاط الثقافي في الغرب

الولايات المتحدة

معركة « عشيق الليدي شاترلي »

في اوائل ايار الماضي ، رفض البريد الاميركي ان يوزع ٢٠،٠٠٠ بيان ارسلها احد نوادي الكتب يدعو فيها اعضاءه المشتركين الى شراءالنسخة الكاملة من رواية د.هـ. لورانس الشهيرة : « عشيق الليدي شاترلي » التي نشرتها جديثا للمرة الاولى في الولايات المتحدة دار « غروف » للنشر .

وبعد اسبوع ، صادر مراقبو البريد ١٦٤ نسخة من الكتاب . اما الاسباب فكانت :

« ان مزايا هذا الكتاب الادبية تغطيها غزارة المقاطع والعبارات الداعرة القذرة التي تجعل منه في مجموعه كتابا داعرا قذرا .

« وان قصة « عشيقة الليدي شاترلي » تقتصر اساسا على حكاية العلاقات المعيبة التي يوحيها العنوان ، اي علاقات الليدي شاترلي غير المشروعة . ويورد الكاتب عبر القصة الوانا من الاوصاف المفصلة الى ابعد الحدود عن العمل الجنسي وعن الافكار الانفعالات التي يشعر بها العاشقان قبل العمل وفي اثنائه وبعده ، وعن حركاتهما الجسدية ـ الداخلية والخارجية ـ في اثناء العمل ، وعن الجهود المتصلة التي تقوم بها الليدي شاترلي لتبلغ اللذة القصوى ، والطرق التي تلجأ اليها لهذه الغاية الاحاسيس التي تشعر بها .

« ان جميع هذه الامور تتيح القول بان الكتاب الذي نشرته دار « غروف » يشكل عنصرا داعرا ، شبقا ، فاجرا وقذرا يدخل تحت الفصل ١٤٦١ ، مادة ١٨ من قانون الجزاء ، ولا يمكن ان توزعه دائرة البريد »

وفي ١٤ ايار عرضت القضية على المحكمة الادارية لدوائر البريد برئاسة شارلز ابلارد . وكان يمثل الدوائر سول ماندیل ، ويمثل دار « غروف » السيد رامبار الذي ذكر انه اختار السيدين مالكولم كاولي والفريد قازان ، اكبر ناقدين ادبيين في الولايات المتحدة، بصفة شاهدين .

وهذه مقاطع من الاستجواب الذي قدمه رامبار ، وماندیل ومن اجوبة الشاهد كاولي .

رامبار ـ هل يمكن ان نجد في مؤلفات لورانس فلسفة اجتماعية او اخلاقية منسجمة ؟

كاولي ـ بكل تاكيد ، واذا كان لنا ان نلخص هذه الفلسفة بكلمة ، فاني اصفها بانها الفلسفة الطبيعية . لقد كان لورانس يعتقد بان الجسم والروح ينبغي الا ينفصلا ، خلافا لما هما عليه اكثر فاكثر في ظروف الحياة الاصطناعية لحضارتنا الالية ، وان حل مشكلاتنا يتم بالرجوع الى الانسان « الطبيعي » . انا واثق من اني الخص بصورة سريعة ، ولكن بوسعنا ان نرى هذه الفلسفة وهي تنمو ، كتابا بعد كتاب ، لغاية دينية .

رامبار ـ ولكن هل نجد تعبيرا لهذه الافكار في الرواية ، موضوع

د.هـ. لورانس

الدعوى ؟

كاولي ـ نجدها بصورة قوية . ان « عشيق الليدي شاترلي ، هو اخر رواية للورانس ، وقد حاول ان يلخص فيها كل ماقاله من قبل .

رامبار ـ هل ترى ان اوصاف العلاقات الجنسية الموجودة في الكتاب مرتبطة بالتعبير عن هذه الافكار ؟

كاولي ـ مرتبطة كل الارتباط . بل هي في صميم الموضوع، لان لورانس يحاول ان يدافع في كتابه عن الاكتمال الجنسي في الزواج . وليس لوصفه للعلاقات الجنسية اي هدف اخر .

رامبار ـ ان الاتهام يتجه الى بعض العبارات المستعملة في الكتاب فهل تعتقد ان فيه عبارات لايتفق استعمالها والغاية التي حددتها ؟

كاولي ـ ليست هناك اية عبارة من هذا القبيل . وقد ذكر في

المقدمة ان لورانس قد كتب روايته ثلاث مرات . ولم تكن النسخة الاولى التي نشرت هنا تحتوي اية كلمة داعرة من الكلمات التي نجدها في النسخة الثالثة . ولكن لورانس شعر ـ كما تدل مذكراته والوثائق التي نملكها ـ بانه قد مر بجانب ما كان يود ان يعبر عنه . ولهذا ، ولغايات فنية واخلاقية ،اضافهذه الكلمات في النسخة الثالثة من مخطوطته .

رامبار ـ كم مضى عليك وانت تدرس الادب الانكليزي والاميركي ؟

كاولي ـ اربعون عاما .

رامبار ـ هل لاحظت ، في هذه الفترة ، تغييرا في طريقة سردالفصول الجنسية ؟

كاولي ـ سأقسم جوابي قسمين، الاول يتعلق بمقاييس الاخلاقية في الادب ، كما هو الحال في المجلات ، والثاني باللغة نفسها . وقد حدث تغيير كبير في الميدانين . فحين نشرت رواية « عشيق الليدي شاترلي » عام ١٩٢٨ كان لورانس يشعر انه ، في الحميا الدينية التي كان يدافع بها عن نظريته ، يشجب آثام مجتمعه . وانا اعتقد انه ليس في « عشيق الليدي شاترلي» ما لانجده في مجلة « سيدات البيت » الاميركية . ان فكرة الاكتمال الجنسي في الزواج اصبحت شائعة . واما اللغة ، فان هناك كلمات انكلوسكسونية تعبر عن اعمال جسمية كانت تعتبر من قبل خاصة بالرجال ولكنها شاعت مع الزمن واستعملت للمرة الاولى في الروايات عام ١٩٢٩ في كتاب « وداع السلاح » لهمنغواي و « اوليس » لجيمس جويس ١٩٣١ .. بحيث اننا لانجد اليوم اية كلمة مستعملة في« عشيق الليدي شاترلي » الا ونجدها في رواية عصرية ذات قيمة .

ثم وجه ماندل ممثل البريد اسئلة اخرى الى الشاهد كاولي :

ماندل ـ هل تقر بان لورانس، بصفته مؤلفا ، كان مأخوذا بالقضايا الجنسية ؟

كاولي ـ ان كلمة « مأخوذ » غير صحيحة . فالقضية هي قضية عنصر اساسي من عناصر نظريته ،وهي انه ينبغي ان تقوم علاقات جنسيةسليمة بين الرجال والنساء ، او بالاحرى بين الرجل والمراة ، لانه لم يكن من مؤيدي الاختلاط المشاع .

ماندل ـ ان الشخصية الرئيسية ، الليدي شاترلي ، لاتحقق اياكتمال في الزواج ، ولهذا نراها تعقد علاقات جنسية مع الناطور ميلورس ومع الكاتب ماشيلس الذي استقبلته في بيتها ومع شاب التقت به اثناء اقامتها في المانيا .

كاولي ـ ان ذلك قبل الزواج .

ماندل ـ ولكن جميع العلاقات التي تمت بعد الزواج وفي اثنائه كانت مع رجال غير زوجها . فكيف توفق ذلك مع رغبة تحقيق الاكتمال الجنسي في الزواج ؟

كاولي ـ يجب انندركان الكتاب كله موجه الى مالا يجري في الكتاب وانما نحو ماتتوجه اليهامال شخصياته : الزواج ـ والزواج الثابت مع انجاب الاولاد ـ زواج الليدي شاترلي واوليفيه ميلورس .

ماندال ـ ليس في الكتاب مايشير الى انهما سيتزوجان . وانما يكتفيان بابداء الرغبة في ذلك .

كاولي ـ انهما يعبران عن ارادة عميقة في الزواج .

ماندال ـ اليس صحيحا ان لورانس يقصد ، بتعليقاته ، الى ان يترك الشك يحوم حول ماسيحدث ؟

كاولي ـ هذا صحيح ، وسببه العوائق الاجتماعية التي تعارض الزواج. ولكن يتبين من كتابه كله انه ينبغي الا يكون بين الناس مجرد علاقات اختلاط ، والرجل والمراة مرصودان بعضهما لبعض ويمكنهما ان يرضى احدهما الاخر ويتكاملا بالتبادل في علاقات الزواج.

ماندال ـ ولكن كيف تدرج في هذا الاطار علاقاتها مع ماشيلس ؟

كاولي ـ انها علاقات شقية جدا ، بل هي منفرة ، وعلى هذا الاساس صورها لورانس واعتبرها مصدر شقاء .

ماندال ـ اليس من الصحيح ان الليدي شاترلي اعتقدت ذات لحظة انها تحب ماشيلس ؟

كاولي ـ صحيح ، ولكنها اكتشفت بعد ذلك انها كانت مخطئة .

ماندال ـ سؤال اخر . حين تبدأ العلاقة بين الليدي شاترلي وميلورس، اتعتقد ان الحب يقوم بينهما وان هذا يبرر تلك العلاقة ؟

كاولي ـ ان هذه العلاقة تتحول سريعا الى علاقة حب عميق ، ولهذا يقرها لورانس ، ويعتبرها كانها زواج حقيقي ، سواء استطاع الشخصان ان يتزوجا رسميا ام لا .

ماندال ـ هل هي طريقة ادبية مشروعة ان يعمد ، لتصوير هذا الحب، الى وصف علاقاتهما الجنسية بكل تفاصيلها ؟

كاولي ـ اعتقد ان هذه الطريقة كانت مفيدة من اجل الهدف الذي كان لورانس يسعى اليه ، وهو ان يمزق جميع الحجب ، وان يجعل علاقات ابطاله واقعية ، مجردة من كل عاطفية ، وفي الوقت نفسه حارة وعميقة .

ماندال ـ هل توافق على ان لورانس لم يحذف على الاغلب اي تفصيل في وصف العمل الجنسي ؟

كاولي ـ اعتقد ان هذا الامر يخرج من صلاحية الناقد الادبي ويتعلق بالاحرى بالنقد الجنسي .

ماندال ـ ولكن اليس صحيحا ان على الناقد ، لكي يقدر مزية كتاب ما ، ان يهتم بحقيقةمايصف هذا الكتاب ؟

كاولي ـ بكل تاكيد .

ماندال ـ فاذا لم تكن تستطيع ان تحدد اذا كان وصف الاحداثصحيحا اي حقيقيا ، فهل باستطاعتك ان تحكم على الكتاب بصفتك ناقدا ؟

كادلي ـ انني لاافهمك جيدا . لقد سالتني عما اذا كان لورانس قد حذف شيئا . وانا لاادري اذا كان قد حذف شيئا ، ولكن ماائبته يبدو لي حقيقيا .

ماندال ـ وهل تقول انه « كامل » ؟

كادلي ـ ليس هناك ماهوكامل على الاطلاق .

وبعد الاستماع الى الشهود ، رفض القاضي الاداري ان يصدر اي حكم وقرر ان يحيل القضية امام المحاكم العليا والى وزير البرق والبريد . وفي انتظار ذلك ما تزال دوائر البريد ترفض ارسال الكتاب الى المرسل اليهم بواسطتها .

النشاط الثقافي في الغرب

الاتحاد السوفياتي

المؤتمر الثالث للكتاب السوفيات

**

كان المقرر ان يعقد المؤتمر الثالث لاتحاد الكتاب السوفيات في شهر كانون الاول ١٩٥٨ ، ثم ارجيء الى شهر اذار ١٩٥٩ . وقد انعقد اخيرا في الشهر الماضي في قصر الكرملين الكبير . وقد سبقه عمل تمهيدي كبير اذ انعقد خمسة عشر مؤتمرا اقليميا خلال عام كامل لرصد وضع كل ادب من مجموعة الاداب القومية في الاتحاد السوفياتي . وكانت الصحافة تخصص ، من جهة اخرى ، صفحات كاملة في الاشهر الاخيرة لمنبر المؤتمر ، تنشر فيها الى جانب المقالات التي وقعها كتاب غير مشهورين رسائل للقراء لايعوزها الغموض والابهام يعبرون فيها عن ارائهم وتمنياتهم بشأن المؤتمر والادب ...

ذلك ان المؤتمر الثالث للكتاب انعقد في الجو الذي خلقه النداء الذي وجهه السيد خروتشيف نفسه الى الادباء في شهر شباط الماضي من على منبر المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعي . وقد ترددت عبارات هذا النداء ، منذ ذلك الحين ، في خطب اعضاء اللجنة المركزية وافتتاحيات الصحف والمقالات العديدة المخصصة للمؤتمر . وكان ذلك النداء يصف الكتاب بانهم « معاونون نشيطون للحزب في التربية الشيوعية للعمال. »

وليست الفكرة جديدة في ذاتها ، فقد رأينا الحزب في تاريخ الاتحاد السوفياتي يسهر باهتمام خاص على مصير الادب الذي كان يخشى ابدا تأثيره على الجماهير . واذا كان الادب يتخذ في هذه الفترة اهمية خاصة فذلك يعزى الى ان العالم الادبي قد هزته في السنوات الاربع الماضية التي انقضت بعد المؤتمر الثاني للكتاب احداث ذات اهمية بالغة : « ذوبان الجليد » و « عزل الستالينية » في الادب بعد خطاب خروتشيف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي ، و « النزعة الى المراجعة وأعادة النظر » التي جاءت بعد حوادث المجر والتي ظل اثرها قائما طوال عام ١٩٥٧ ، واخيرا « قضية باسترناك » التي دفعت بهذه النزعة الى الذروة في الخريف الماضي .

وقد تميزت هذه الفترة المضطربة بعودة تدريجية منظمة الى استيلاء الحزب على قيادة الادب . وبعد ان حكم على فرع موسكو لاتحاد الكتاب السوفيات بانه « غير منظم » فقد تقرر انشاء اتحاد الكتاب للجمهورية الروسية من قبل المراجع العليا . ولكي نفهم معنى هذا التدبير ، يجب الا ننسى ان « الجمهورية السوفياتية الاتحادية الاشتراكية الروسية » وهي العضو الرئيسي في الاتحاد السوفياتي تضم عددا من الجمهوريات والمناطق المستقلة التي تسكنها اقليات قومية . وممثلو هذه الاقليات ، وهم شديدو الاخلاص للحكومة ، هم الذين يملكون الرأي الاول في المنظمة الادبية الاقليمية وهم بالتالي يؤثرون تأثيرا كبيرا في اتحاد الكتاب السوفيات .

فلا مجال للدهشة ، والحالة هذه ، ان تكون الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثالث التي حضرها جميع اعضاء اللجنة المركزية للحزب تمجيدا وتعظيما لنظرية الاتحاد الادبية . والواقع ان السكرتير الاول للاتحاد قد اشار الى ذلك في تقريره ، فقال : « اسمحوا لي ان اشكر بحرارة الحزب الشيوعي ولجنته المركزية وسكرتيره الاول نيكيتا خروتشوف لما قدموه من مساعدة ايديولوجية قوية لطبقة المثقفين ولا سيما لنا نحن الكتاب ، في الصراع ضد دعاة المراجعة واعادة النظر . ان الافكار التي قالها خروتشوف تشكل عرضا هاما بعمقه وقوته للمباديء الاساسية لسياسة الحزب في ميدان الادب والفن ومثالا بارعا للتطور العلمي للسياسة التي وضع لينين اسسها . »

والواقع ان ادباء العهد الستاليني لم يكونوا يعبرون خيرا من هذا التعبير عن سياسة الحزب الادبية !

وقد تضمن تقرير سوركوف شكاوي تتعلق بانخفاض المستوى الفني للآثار الادبية ، وبذبذبات النقد وعدم جرأته ، كما تضمن تعبيرا عن ارادة لاتتزعزع لخدمة قضية الحزب ، كل ذلك في هالة من العبارات الضخمة حول الاخلاص للتقاليد الانسانية وللتضامن مع الشعب الخ .. الخ ..

وبعد مناقشات باهتة استغرقت الايام الاربعة المخصصة لجلسات العمل وهي مناقشات لم يشارك فيها اي اديب كبير ، تكلم خروتشوف نفسه في الجلسة الختامية ليدعو الكتاب بالا يدوسوا رفاقهم « الذين سقطوا ارضا » ـ وهذه اشارة الى بوريس باسترناك . على ان ذلك لم يمنعه من ان يدعو الى ضرورة حماية الاوضاع الايديولوجية للحزب ...